بسم الله الرحمن الرحيم

الفرق المختلفة وأصولها

أحبتي في الله ، لقد أخبرناالله تعالى في كتابه عمن تقدم من أهل الكتاب:(اليهود ، والنصارى) أنهم إنما هلكوا لما افترقوا في دينهم ، وأعلمنا مولانا أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة ، والميل إلى الباطل الذي نهوا عنه إنما هو البغي والحسد بعد أن علموا ما لم يعلم غيرهم ، فحملهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فرقا فهلكوا ، فحذرنا مولانا الكريم أن نكون مثلهم ، فقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(١٠٥) ﴾ [آل عمران:١٠٥] ، ولقد افترق المسلمون بعد الخلاف الذي حدث بين على ومعاوية رضي الله عنهما ، فظهرت الفرق المختلفة ، وكل فرقة من هذه الفرق تبنت بعض البدع ، ولم يَتَبَنَّ أحد بدعة إلا ترك من السنة مثلها ، والبدعة تبدأ صغيرة تشبه الحق ، ثم تعظم ، وتصبح دينا يدان بها يخالف الصراط المستقيم ، قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: أصل اثنين وسبعين هوى أربعة أهواء ، فمن هذه الأربعة تشعبت الاثنان وسبعون هوى ، وهم: القدرية ، والمرجئة ، والشيعة ، والخوارج ، فمن قدم أبا بكر وعمر وعثمان وعليا على أصحاب رسول الله ولم يتكلم في الباقين إلا بخير ودعا لهم فقد خرج من التشيع أوَّلِهِ وآخرِهِ ، ومن قال: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء أوَّلِهِ وآخرِهِ ، ومن قال: الصلاة خلف كل بر وفاجر ، والجهاد مع كل خليفة ، ولم ير الخروج على السلطان بالسيف ، ودعا لهم بالصلاح فقد خرج من قول الخوارج أوَّلِهِ وآخرِهِ ، ومن قال: المقادير كلها من الله عز وجل خيرها وشرها ، يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء فقد خرج من قول القدرية أوَّلِهِ وآخرِهِ ، وهو صاحب سنة ، وَعَنْ أَنسِ بْنِ مالكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَجَزَ- أي: أبعد- التوبةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ » (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وصححه الألباني) ؛لأنه يظن أن بدعته دين يتعبد به .

أهل السنة والجماعة

إخوتي في الله ، أهل السنة والجماعة هم الذين على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ، وهم الذين تعبدوا الله بالكتاب والسنة الصحيحة ، فإمامهم: محمد ﷺ ، ومنهجهم: الكتاب والسنة الصحيحة ، وبيوتهم: المساجد ، وقدوتهم: السلف الصالح ، وبين الله تعالى أن الذين فرقوا دينهم بعد ما كانوا مجتمعين على توحيده والعمل بشرعه ، فأصبحوا فرقا وأحزابا ، الرسول بريء منهم ، وحكمهم إلى الله ثم يخبرهم بأعمالهم ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (١٥٩) ﴾ [الأنعام: ١٥٩] ، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتْ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ:مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ- أي:الموافقون لأراء وعقيدة الصحابة-» (أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني) ، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « .. فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » (أخرجه أبو داود وصححه الألباني) .

عدالة الصحابة

أخي الحبيب ، من أصول أهل السنة والجماعة عدالة الصحابة الذين نقلوا القرآن وسنة الحبيب ﷺ لنا ، فإذا سمعت الرجل يطعن في السنة ولا يقبلها ، أو ينكر شيئا منها فاتهمه في إسلامه ؛ لأنه رجل رديء المذهب والقول ، فإننا قد عرفنا الله وعرفنا رسوله ، وعرفنا القرآن ، وعرفنا الخير والشر ، والدنيا والآخرة بالسنة ، وقال ابن القيم في كتاب الصواعق المرسلة: قال طائفة من أهل العلم- منهم مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، وغيره- عن الذين يظهرون موالاة أهل بيت الرسول ومحبتهم ويسبون الصحابة الكرام: هؤلاء قوم أرادوا الطعن في رسول الله ﷺ ، فلم يمكنهم ذلك ، فطعنوا في الصحابة ؛ ليقول القائل:رَجُلُ سَوءٍ ، كان له أصحابُ سوءٍ ، ولو كان صالحا لكان أصحابه صالحين .

ولقد بين الله تعالى في سورة التوبة:أنه رضي عن الذين سبقوا الناس إلى الإيمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هجروا قومهم وعشيرتهم ، وانتقلوا إلى دار الإسلام ، والأنصار الذين نصروا رسول الله ﷺ على أعدائه الكفار ، والذين اتبعوهم بإحسان في الاعتقاد والأقوال والأعمال ؛ طلبًا لمرضاة الله سبحانه وتعالى ، أولئك الذين رضي الله عنهم ؛ لطاعتهم الله ورسوله ، ورضوا عنه ؛ لما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم وإيمانهم ، وأعدَّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا ، ذلك هو الفلاح العظيم ، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾ [التوبة: ١٠٠] وفي هذه الآية تزكية للصحابة رضي

الله عنهم ، وتعديل لهم ، وثناء عليهم ؛ ولهذا فإن توقيرهم من أصول الإيمان ، ولقد اتَّفق أهلُ الحقِّ ومن يُعتدُّ به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم -رضي الله عنهم أجمعين- ، لقول لنَّبيِّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي- أي: قرن الصحابة- ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» قَالَ عِمْرَانُ: لاَ أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاثَةً» (متفق عليه) ، وقول النَّبيِّ ﷺ: « عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ، وَهُوَ مِنْ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمُ المُؤْمِنُ» (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) .

ضلال القرآنيين

أحبتي في الله ، القرآنيين جماعة هدفها تخريب الإسلام وهدم أركانه ، وذلك بتنحية السنة النبوية عن التشريع الإسلامي ، ونسي هؤلاء أن الله تبارك وتعالى أنعم على المؤمنين ؛ إذ بعث فيهم رسولًا من أنفسهم يتلو عليهم القرآن ، ويطهرهم من الشرك والأخلاق الفاسدة ، ويعلمهم القرآن والسنة ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ(١٦٤)﴾ [آل عمران: ١٦٤] ، وأن النبي ﷺ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(٤)﴾ [النجم:٣-٤] ، ومع ذلك كثر سماع من يقول نأخذ بالقرآن وندع السنة ، ويشكك في أحاديث صحيح البخاري وغيره ، ولقد حذر ﷺ منهم ، فلا نلتفت اليهم .

الرد على القرآنيين الذين يَدَعُون السنة:

إخوتي في الله ، قال العلماء: لقد جاءت السنة موضحة لكتاب الله وشارحة له ، ودالة على ما قد يخفى من كتاب الله

وسنته – أيضًا- ، فقد جاءت بأحكام لم يأت بها كتاب الله ، جاءت بأحكام مستقلة شرعها الله عز وجل ، ولم تذكر في كتاب الله سبحانه وتعالى ، فمن ذلك: تفصيل الصلوات ، وتفصيل الركعات ، وتفصيل أحكام الزكاة ، وتفصيل أحكام الرضاع ، وجاءت بأحكام مستقلة لم تذكر في كتاب الله في أشياء كثيرة ؛ في الجنايات ، والديات ، والنفقات ، وأحكام الزكوات ، وأحكام الحج ، إلى غير ذلك ، ومن تدبر القرآن الكريم وجد ذلك واضحًا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾ [النساء:٥٩] فأمر الله عز وجل بطاعته وطاعة رسوله ، وطاعة أولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله ، وإنما تجب بالمعروف ، وما لا يخالف أمر الله ورسوله ، ثم بين أن العمدة طاعة الله ورسوله ، فقال: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩] .

قال العلماء: معنى ﴿إِلَى اللهِ﴾ أي: إلى كتاب الله ، ومعنى ﴿وَالرَّسُولِ﴾ أي: إلى الرسول في حياته وإلى سنته بعد وفاته ﷺ ، وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ؓ قَالَ: حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ أَشْيَاءَ ، ثُمَّ قَالَ: «يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ -أي: كرسيه- يُحَدِّثُ بِحَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ» (أخرجه أحمد في مسنده وصححه الألباني) ، وهذا نسمعه كثيرًا في عصرنا الحالي من القرآنيين .

للمزيد ارجع لكتاب: زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي [لأحمد عبد المتعال]

أهل السنة والجماعة

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة– تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠٠٠٠٤٠٤٦-٠١٠٠٠١٠٤١١٤

